لوحة فى معبد شاعر

الكتاب: لوحة فى معبد شاعر
شعر
المؤلف: هشام الشرقاوى
عدد الصفحات: 112

الطبعة: الأولى 2019
الناشر: دار النخبة 6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل
أمام سور نادى الزمالك – 01288688875
E-mail: alnokhoba@gmail.com

لوحة فى معبد شاعر

شعر

هشام الشرقاوى

النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع
2019

على سبيل التقديم:

مع بدايات الثمانينيات جمع النشاط الشعري بدمنهور مجموعة من شباب البحيرة حديثي التخرج من جامعاتهم، ومنهم من كان ما يزال في دراسته، ربط بينهم الإبداع الشعري بمختلف اتجاهاته، منهم من تمسك بالشكل الكلاسيكي للقصيدة، ومنهم من اختار قوالب حداثية، ولكن المشترك الأعظم بينهم هو التطلع إلى التجديد والتميُّز، وأن يكون لكلٍّ صوتُه الخاص وإبداعُه الحقيقي.. كان من أبرزهم كمال عبد الرحمن من دمنهور، وهشام الشرقاوي من كوم حمادة، وكاتب هذه التقدمة من حوش عيسى، وكان خلفهم من هم أحدث سنًّا مثل: غادة محب من دمنهور، وعبد المنعم العقبي وأحمد صلاح كامل من إدكو وأيمن متولي من المحمودية، هذا في الشعر الفصيح، صاحبه حركة نابضة في شعر العامية تمثلت في ناصر دويدار ثم سعيد عبد المقصود ومحمد خميس..

كان النشاط كبيرًا وثريًّا من خلال ما تقيمه مديرية الثقافة في دمنهور وأبي حمص والمحمودية وإدكو، أو خارج البحيرة حيث كانت تُخصص أتوبيسًا لمعرض الكتاب أو لأية فعاليات بالإسكندرية أو القاهرة .. كما كانت الجامعة متمثلة في كلية الآداب بدمنهور ذات نشاط شعري كبير إذْ كانت تدعو كبار الشعراء ومشاهيرهم وتحرص على مشاركتنا –

شبابَ الشعراء – في تلك الأنشطة الكبيرة، وقد كانت مواهبنا وأصالة تجاربنا باعثًا على الإعجاب والانتشار في المنتديات وعلى صفحات الصحف والمجلات، بل الإذاعة والتليفزيون.

ومن أبرز الأسماء التي لمعت خلال تلك الفترة كان هشام الشرقاوي، ذلك الشاعر الأنيق شعرًا وإنسانية ومظهرًا، كان في مقتبل حياته المهنية مدرسًا للكيمياء، مما كان يدعو للعجب والإعجاب – كيف له بهذه المقدرة الشعرية واللغوية؟

كان هشام رصينًا في صياغةٍ شعرية لا تغيب عنها الحداثة والبكارة والصدق، ولك أن تتخيل أن هذا الشاعر الفتى كانت قصائده تُنشر في الأهرام أيام كان لا يَعرف طريق النشر فيها إلاَّ الأعلام من الشعراء، فينشر عام 1983:

قلبي وقلبُكِ عِبرةُ الأزمانِ ... وروايـــةٌ مجهولةُ العنوانِ
وأنـــا وأنـــت بـدايـةٌ ونهايةٌ ... وقضيَّةُ المسجونِ والسجَّانِ

أو تقرأ له عام 1984:

لا تحْسبي أني اغْتدَيْتُ بقايا ... حيثُ انتهيْتِ عشيقةً لسوايا

حتى يقول:

ما كنتِ إلا لوحةً أبدعتُها ... كوَنْتُها.. لوَّنْتُها بدمايا

فجَرتُ فيها جرأتي وبراعتي ونفخْتُ فيها من جمالِ هوايا

ووهبتُها للفنِّ .. تلك قضيتي فأنا رسمتُك واشتراكِ سوايا

وهو شاعرٌ ملتهبٌ .. مُلهِبٌ له قراؤه وجمهوره العريض من الشباب والطلاب والطالبات لقد كان هشام الشرقاوي نجمًا شعريًّا أَلِقًا خلال تلك المرحلة..

والتساؤل المنطقي.. كيف تنازل هشام الشرقاوي عن الحضور الأخّاذ.. واختار الغياب .. رغم أنه لم يتنازل عن الإبداع؟

لن تُجدي أيَّة إجابة .. ولن تُقنِع أية مبررات..

الأهم أن هشام الشرقاوي قد أعاده الشعرُ للحضور إنها انتفاضة مهمة أن يجمع هذا الشاعر القدير شعره ليقدمه لقرَّائه ومحبيه في دواوين تأخرت أكثر من ثلاثة عقود على الأقل..

إنني أشرف وأسعد بتقديم هذا العمل الجميل الممتع لصديقي ورفيق رحلتي ليكون قطرةً .. إيذانًا بغيثٍ يحمل الأصالة والشاعرية والصدق..

أحمد معروف شلبي

2019 – 5 – 27

إلى زوجتى التى تحملتنى بكل عيوبى على مدى ثلاثة وثلاثين عاما ومازال عطاؤها مستمرا

إذا طال عمرى

سأهديك عمرى

وإن صغت شعرى

تكونين – بحرى

وإن جف حبرى

وضلت حروفى

وماتت على مكتبى بنت فكرى

وولت جميع المنى من دروبى

لواديك يا واحتى سوف أجرى

لألقاك وحيا وإلهام عمر

يفجر ينبوع أمن – بصدرى

هشام الشرقاوى

لوحة - فى معبد شاعر

لا تحسبى – أنى اغتديت بقايا

حيث انتهيت عشيقة لسوايا

لاتدعى أنى فقدت مهارتى

ومضى ربيعى – واستقال شذايا

ما جفت الأقلام يوما – فى يدى

ستظل تبدع ما حييت– يدايا

مغرورة – لو قلت عنى بائس

وغبية لو قلت فاض أسايا

مجنونة لو خلت أن قصائدى

وأنا وعمرى فى هواك ضحايا

ما كنت إلا لوحة أبدعتها

كونتها – لونتها بدمايا

فجرت فيها جرأتى وبراعتى

ونفخت فيها من جمال هوايا

ووهبتها للفن

تلك قضيتى

فأنا رسمتك – واشتراك سوايا

الأهرام فى 22-7-1984

رسائل – ضلت العنوان

(1)

رفاقك – يطرقون الباب – ليل نهار

– هل أفتح ؟؟

صراع – فى دمى يربو

– ونار بالحشى – تقدح

ومذ سافرت لم نأكل – ولم نلبس

– ولم نمرح

ولم نعرف – مذاق النوم – مثل الناس

– بالليل

كأنى – قلعة صمدت أمام فلولهم

– ويلى

رفاقك – يطرقون الباب

– كل مرادهم – نيلى

وخلف الباب – خائفة – وخائرة

– ولم أفصح

أجرنى – يا رفيق العمر

– أو قل لى – بم تنصح؟

(2)

بعثت إليك مكتوبا

– ولم ترسل لى الرد

و رحت أصارع الأيام

– لم أشهد لها ندا

ولم أخدش لها وجها

– ولم أكسر لها زندا

صمدت – ولم أعد أقوى

– ضعفت ولم أجد بدا

فتحت الباب – فاندفعوا

– كسيل يقهر السد

كبركان – رمى – عهرا

– ولم يرحم – ولم يهدا

وراحوا يقتلون – الطهر – والأخلاق

– والورد

فتحت الباب – جائعة

– فإن الزاد قد نفد

(3)

.....

حسبتك سيدى – رجلا

– تغار – وتقهر الزمن

حسبتك – سوف تأتينا بسكين

– لتذبحنا

جمعت خيوط آمالى

– غزلت – لحْتى – كفنا

ولكن – نائم – زوجى

– نسيت الأهل والسكن

و لم تنهض – و لم تثأر

– لعرض ضاع وامتهن

فنم ماشئت – فى دنياك

– وادفع – ها هنا الثمن

(4)

.....

أتدرى – يا رفيق العمر

– ما قد صار من شانى ؟؟

شقيقك – جاءنى بالأمس

– ساومنى – وأغرانى

وألقى الفرو – والأوراق

– تحت رفات – إنسانى

وجادلنى – وراوغنى

– بأشعار – وألحان

وأكد أن واجبه

– بأن يأتى ويرعانى

وأن المنطق المدروس

– قال الفرد – للثانى

وأنى لو أوافقه

– سيحيا – عبد إحسانى

وحين أبيت أن أعطيه ما يبغى

– تحدانى

و مزق لى قميص النوم

– مزقه – وعرانى

صرخت

– ومن سيسمعنى ؟ وزوجى غائب– بان

صداع الجوع أرهقنى

– و ذل الفقر أعيانى

وبين الجذر والمد

– وبعد نفاذ إيمانى

وبين القرب والبعد

– وصد – ثم إذعان

ضغطت الزر – لا تفزع

– فأنت الآثم الجانى

وبات الليل زنديقا

– عشيقا – بين أحضانى

و ذكرنى

بطعم الحب – والتفاح والران

وأحيانى – وموتنى

– وموتنى – وأحيانى

(5)

.....

شقيقك – لم يزل يأتى

– فإن لديه مفتاحا

و صار ملاذه بيتى

– إذا ما جاء أو راح

رفاقك – أصبحوا أهلى

– وما أحلاه إصباحا

ملأنا الدار أزهارا

وأعشابا و أقداحا

ملأنا الدار أطفالا

وألعابا وأشباحا

ولست الآن جائعة

– ولا أحتاج نصاحا

(6)

أخيرا – جاء مكتوب

– به أشعارك العذرا

لماذا لم يصل يوما

خطاب منك يا سمرا

أنا فى غربتى – قلق

– أذوق الحنظل المر

ورغم تحملى دهرا

– رصيدى لم يزل صفرا

ولكن يا منى روحى

– سأملك فى غدى الأمر

وأرجع بعد أعوام

– وأنثر تحتك التبر

غبى أنت – يا زوجى

– وعقلك لم يزل بكرا

وحبى – لم يزل حبا عظيما

– آية كبرى

وقلبك – لم يزل صبا

– يقول الشعر والنثر

رفيق الأمس – سامحنى

– فعندى كلمة صغرى

إذا كان الذى بيديك حين تعود لى

– شعرا

أنا أرجوك لا ترجع

– رفاقك – كلهم شعرا

عبرة الأزمان

قلبى وقلبك – عبرة الأزمان

و رواية – مجهولة العنوان

و أنا وأنت بداية ونهاية

وقضية المسجون والسجان

حكم الزمان – ولم يكن فى وسعنا

لو نحتمى – من قسوة الأزمان

والذكريات – ولم تزل تغتالنا

وتذيبنا – بقصائد الحرمان

قلبى وقلبك توأمان تشابها

فى الحب – والأحلام – والأحزان

وربيعنا المفقود من أيامنا – وخريفنا

بالدمع – يلتقيان

****

عصفورنا – ما عاد يشدو بالهوى

وأصابه مس – من الهذيان

بهتت على الأغصان – كل حروفه

ونقوشه – أمست – بغير معانى

حتى أغانيه – تغير صوتها

و كأنها – مختلة الأوزان

مثلى – ومثلك – أصبحت مكسورة

حتى اغتدى – طيرا بلا أوطان

يرنو إلى – ولا أزال ألومه – ويلومنى

فأقول : لست الجانى

ما زلت أؤمن فى قرارة مهجتى

أن النصيب – مقدر الإنسان

****

حينا – أروض أدمعى – فى خدرها

وتخوننى – فى أغلب الأحيان

و أدور – حول البيت – أحمل وحدتى

فإذا انتهيت – أعود للدوران

فى كل ليل – لا أزال أزوره

ويزورنى – ويقول : هل تنسانى؟

ما زلت أهواه – بكل مشاعرى

هذا المكان – ولم يزل يهوانى

وأحس عطرك فيه – حين أضمه

ويضمنى – وينام فى أحضانى

ويدور فى قلبى شريط صارخ

صور وأوراق – بلا ألوان

****

يا وردة – سكرت بخمر رحيقها أشواكها

يا أعذب الألحان

يا من إذا حاكتك ريشة راسم

عجزت – وحلت حيرة الفنان

يا بحر ذكرى – يا جبال تحسر

يا نبع صفو – يا لظى بركان

ذكراك فى قلبى – ستبقى دائما

فى كل لوحاتى وفى أحزانى

الأهرام فى 13-8-1983

قلبى – والذكرى – والناى

لا تسألنى – عن ذكراى

كم ناديت – وعاد صداى

لا تسألنى : ماغيرنى ؟؟

ما بدل صوتى وغناى؟؟

سلنى : من عذبنى؟ – سلنى

من أهدر أيام صباى ؟

من خيب لى كل ظنونى؟

أو من أغرق كل رجاى؟

ليس كثيرا – أن تلقانى

أقذف خلفى – كل مناى

****

كان غرامك يملأ صدرى

وجهى – عينى – أذنى – فاى

كل قصائد شعرك كانت تطربنى

وتذيب أساى

كانت تسرى فى أوردتى

بدلا من نبضى ودماى

كنت أحبك حرفا حرفا

لم تقرأ غيرك عيناى

لم أتصور أن تتركنى

أمضى وحدى – فى دنياى

أبكى وحدى

أمشى وحدى

أسقط وحدى بين خطاى

يلعن دمعى نبض فؤادى

تهرب من تحتى – قدماى

لم أتصور أن تخذلنى

تبت ذكراك – وذكراى

****

أنت زرعت الحقد بقلبى

حتى أنبت فى أحشاى

أنت نحرت الحلم الأخضر نحرا

حين عشقت سواى

حين كذبت

وحين خدعت وخنت

وهان عليك هواى

لا تسألنى : كيف قتلتك؟

أنت القاتل – يا مولاى

الأهرام فى 13-8-1983

أصحاب الطفولة

كنا حوالى – أربعين

كنا صغارا – طيبين

نعدو – ونقفز فوق أكوام الحطب

وكبيرنا – يستل سيفا من خشب

ليصد عنا المعتدين

كنا جميعا – واحدا –

ضد (العيال) الآخرين

***

ونعود

بعد معارك الليل المجيدة

نزهو – ونرسم للغد الوردى

خطتنا الجديدة

وكبيرنا – ما زال ينزف ساقه

ما زال يمسك دمعه

كى لا يعايره الصحاب

ويروح يكتم جرحه بالرمل

أو بعض التراب

ويعود يبحث فى الثرى

عن طوبة حمراء

أو طبشورة

وعلى جدار السور يكتب (انتصرنا)

***

كنا إذا تأتى الظهيرة

فى الظل – نفترش الحصيرة

ونقيمها (غديوة)

وأقل ما تدعى – خطيرة

فأنا أشارك بالعسل

وسمير بالخبز المفقع والبصل

وصلاح بال(مش القديم)

وعلاء يأتى بالفطيرة

و حسين يجرى من بعيد يبتسم

ويقول : مهلا يا رمم

يلقى بكيس الملح

نضحك – ثم نقتسم الشطيرة

***

ويجئ وقت العصر

يجتمع الصحاب

البعض يلعب بالحصى

والبعض بالكرة العصا

والبعض بالكرة الشراب

والبعض يحفر حفرة لل(بلى)

ثم يقول هيا يا شباب

***

وتمر أعوام – وأحلام وعمر واغتراب

وفلان أصبح قاضيا

وفلان – أصبح ساعيا

وفلان سافر لل(يمن)

وفلان – مات

وفلان خاب

كنا حوالى أربعين من الصحاب

واليوم – صرنا – أربعة

وكبيرنا – ما عاد يمسك أدمعه

لا نلتقى إلا قليلا

فى عزاء- أو ذهاب أو إياب

أو عند صندوق انتخاب

ولطالما ذكرى الصبا - تجتاحنا

ويظل يغمرنا العتاب

ونحن للماضى - وللذكرى وأيام الشباب

والطوبة الحمراء

والكرة الشراب

صفحة عارية

تشير العقارب للثانية

وتبقين يا صفحتى – عارية

كأنك ماء بغير اندفاق

فلا زرع فيه ولا ساقية

سئمت ركودك صبحا وليلا

سئمت ابتسامتك الباكية

فهل يقتل الصمت – رقص الحروف

وهل يوضع الزهر فى الآنية؟؟

***

إلام تظلين أرضا بوارا

ودارا – مغلقة – خاوية؟

تشقق جدرانك الذكريات

وتهرب من وجهك القافية

ويملأ أركانك العنكبوت

وتكسوك – أسطرك القانية

ويذوى أمامك عهد الشباب

وتصدأ – أيامى – الباقية

***

إلام أفتش بين السطور

عن الوحى – والفكرة الخافية؟

وأبحث بين الخطى عن طريق

وأبحث للعود عن شادية

إلام أسافر فى كل سطر

وفى كل أمسية ساجية

وأرجع أضرب كفا بكف

ولا شئ يبدو بإمكانية

***

أكبر؟ أعزة نفس ؟ أغيرة أنثى؟

أمعركة ضارية؟

أعهر؟ أأملى غباؤك هذا عليك

بتشتيت أفكاريه؟

أتخشين أن تلهمينى فأنظر بعدك

فى الصفحة التالية؟

إذا كان لابد من غيرة

فغارى من الصفحة الماضية

***

أزيحى التراب الذى قد تراكم فوقك

فى كومة عالية

لقد كدت أنسى حروف الهجاء

وأهوى بفكرى إلى الهاوية

ويحترق الوحى شيئا فشيئا

أمام حماقاتك البالية

فقولى – ولو كان حتى هراء

فصمتك – كالضربة القاضية

***

أعيدى عطاءك أيام كنا

نسامر أحلامنا السامية

أعيدى ثراءك فى كل ليل

وأنغامك العذبة الراقية

أعيدى مجونك – والأمسيات الخوالى

وألفاظك النابية

أعيدى الخيال لهذا اليراع

و ردى له روحه – ثانية

سيجارتى والقهوة السادة

سيجارتى – والقهوة السادة

والضغط والإرهاق كالعادة

شئ خفى ظل ينقصنى

لم أستطع فى العمر – إيجاده

والصمت – أقتله ويقتلنى

ومرارة بالحلق – معتادة

واليأس فى خجل يداعبنى

ويدق فى الأركان – أوتاده

والصبح خلف الباب ينكرنى

وكأننى أحكمت إيصاده

جيش من الأشياء يضربنى

لم أدر فى الظلمات تعداده

والشعر – والكيمياء – والذكرى

ومثلث أدركت أبعاده

وقصيدة تحبو – على ورقى

ومشاعر – بالكبت ولادة

فى غنوة – ضاعت ملامحها

فى غربة بالنفس مرتادة

وأظل فى قهر – أحاورها

سيجارتى – والقهوة السادة

وحين أراك تبتسمين

عيونك أول العمر

وقلبك آخر المشوار

وحين أراك تبتسمين

أكتب – أجمل الأشعار

وتشرق – من فؤادى – الشمس

تنبثق

تزف إليك – إحساسى

و تأتلق

وتصبح هذه الدنيا أمامى

جنة كبرى – وأنطلق

أقبل – نور عينيك

و أخترق

ولكن – حينما تبكين

كل مواردى – تنهار

تحترق

ويصبح عالم الكلمات

قيثارا – بلا نغم

لأنك عندما تبكين

يسقط عالم الحلم

وينسحق

فلا شعر – ولا وحى

ولا حبر – ولا ورق

***

عيونك – أول الماضى

وآخر – عالمى الآتى

وحين أراك تبتسمين

أرجع من غياباتى

أحس بأن لى وطنا

وأحسب مرة أخرى – حساباتى

وأبحث فيك عن – ذاتى

وأجعل – أضلعى – سكنا

وأشعر أن كل الكون – كان

لكى يكون لنا

وأن قصائد الأشعار

منذ بداية التاريخ

ما كتبت – سوى – عنا

وأنسى – لوعتى – ألمى

ملامح عالمى – إسمى

كطفل – يحمل الدنيا

على – كراسة الرسم

***

عيونك – رحلة العمر

وحين أراك تبتسمين

تكتملين – كالبدر

وأغزل من جدائل شعرك المنساب

قيثارة

أضم العود – يذكرنى

فكم داعبت فى جفنيك أوتاره

وتغمرنى – أحاسيس ربيعية

وتحملنى سحابات – هلامية

وأسبح فى ندى كفيك – بحارا

وأصبح فى الهوى – بطلا مغوارا

وألقى فيك – أزجالا – وأشعارا

وأعبر – عالم الحلم

وأكتب – أعذب الكلم

و أرسم أجمل اللوحات

فابتسمى

لا تسافر

مهداة إلى صديق العمر ورفيق الأيام الصعبة – الأديب محمد محمد النحراوى

لا تسافر

لا تخن عهدى – وترحل

يا صديقى

أنت شاعر

كيف تتركنى وحيدا

فى طريقى

من يدافع – عن وجودى

غير شعرك

من سيبقى فى حدودى

بعد هجرك

غير – لوام – حقود

غير ساخر

***

كالضحايا

قد تشق الريح – صدرك

والعيون

والمنايا

إننى سافرت قبلك

مذ قرون

للمرايا

لم أدع – فى الكون سورا

أو زوايا

عشت مغتربا – دهورا

عن دمايا

لم أجد إلا – ثبورا

أو منايا

***

أى نار

حين تهزمك الليالى

والتتار

أى عار

حينما – ذبحوا فتاتى

فى النهار

حينما شربوا دماها

مزقوها

أعدموا فيها – مناها

أجهضوها

لاذ مضطرا – فتاها

بالفرار

***

فى الشواطئ

تسقط الأمال صرعى

والأمانى

والمبادئ

أغنيات الأرض جوعى

للأمان

والمرافئ

لا تدعها – لا تدعنا

للبوار

لا تقل :ماعدت أعنى

بالديار

نحن فى الشطآن ضعنا

والموانئ

لا تلمنى

كنت أقوى منك – زندا فى البداية

كنت أحمس منك – لكن ما النهاية؟

كل ما أقوى عليه

أن أضيع

كل ما أهفو إليه

الرجوع

فالذى عمرى لديه

ضاع منى

**

دع رحالك

لا تسافر للأمانى القاتلة

للمهالك

ألف ذئب فى انتظار القافلة

أنت هالك

سوف تبكى ألف دهر

كيف تدفع ألف عمر؟

حوار - مع طفلتى

والدمع – يملأ مقلتيها كالغدير

والشك نار – فى جوانحها – تفور

راحت تراجع نفسها

ثم استوت

ومضت تقول بصوتها العذب النضير

أبتاه – هل ما قيل عنك حقيقة ؟؟

أم أنه كذب وبهتان و زور ؟؟

قالوا بأنك – عاطفى – شاعر

تهوى الخيال – ولا تبالى بالأمور

لا هم إن جعنا

بردنا – أو شربنا المر

واجهنا بمفردنا المصير

فالشعر عندك كل شئ

والحياة لديك أحلام برائحة الزهور

أتراك – إن ضاقت بنا الأحوال يوما

سوف تبقى شاردا بين السطور؟؟

متخيلا أن القصيدة يا أبى

طوق النجاة

إذا تمردت البحور

****

لا يا ابنتى

لا تأخذى مما يقولون القشور

لا تحسبى أن القصيدة رقصة بين الحروف

وغنوة بين الثغور

الشعر أبعد من خيال المرء

من رصد المشاعر

من مراقصة السطور

الشعر – إنسان تجرأ أن يقول الحق

فى وجه الأفاعى والنمور

الشعر – معركة – إذا احتدمت

علا صوت الحقيقة

بين أنفاس الصدور

الشعر – ألا أحبس الإحساس فى قلبى

وأغتال الشعور

****

لا يا ابنتى

ما كنت يوما عاطفيا

ساذجا فى العيش

مسلوب الجنان

لو قيل عنى شاعر - فلتفهمى

أن الحقيقة والقصيدة توأمان

صوتان معتقلان فى جوف الورى

وجهان - منبوذان فى هذا الزمان

فالخوف - مرسوم على

كل الحوائط والخرائط

بالحبال - وبالدخان

إن جعت يوما يا ابنتى

فالجوع - أرحم من عذاب الصمت

من عجز اللسان

****

سيجئ يوم تكتبين الشعر فيه

حين يكتمل الكيان

وستدركين بأنها – حرية

بل قوة

بل رحمة

بل رحمتان

أن تلمسى قلب الوجود

وتخرجى من جوفه – قلب الحقيقة

بالبنان

****

كم طال صمت التوأمين حبيبتى

فالناس – تشغلها اللقيمة والمبيت

واليأس – يحتل العيون – يذلها

والخوف – يبتلع النسائم والبيوت

قالوا بأن الله قدر

والزمان اختار

والدنيا - بخوت

و أنا حلمت بأن أجدد موكب الصدق الذى

غطاه نسج العنكبوت

ما كنت أرضى أن أرى الأغلال تفترس القصيدة

ثم ألتزم السكوت

حاربت وحدى يا ابنتى

حاربت وحدى مؤمنا - أن الحقيقة - لا تموت

حكاية الثعبان - واليمامة

(من وحى : كليلة ودمنة)

سدد القرد سهامه

صوب أفراخ يمامة

وانتشى الذئب - وغنى ثعلب

نال مرامه

جاءت الأفعى - لتسعى

وعلى فمها ابتسامة

أيها الخلق هلموا

إنه يوم سلامة

جئتكم أبغى ربيعا

فاسمعوا منه - كلامه

وأتى القرد – حكيما

وعلى الرأس عمامة

ثم أفتى

كل من لم يتبع – يخسر مقامه

فاتبعونى – واسمعونى

وارتضوا لى بالإمامة

إن فى الحبس – خروفا

أخرجوه للزعامة

واحذروا

إن لم تطيعوا

سوف تلقون انتقامه

***

ومضى فى الغاب يهذى

وقضى فى الحكم – عامه

باع ماء النهر

باع الأرض

واغتصب الكرامة

صارت الغابة – فوضى

غطت الأفق – قتامة

والقطيع – امتص حب الرمل

والتهم القمامة

إن فتوى القرد – كانت

من علامات القيامة

***

(من لنا يحنو علينا)

هكذا – قالوا أمامه

فإذا بالليث يصحو من سبات

فى صرامة

قال هيا – فوضونى

وارفعوا فى الأفق – هامة

غضب الثعلب –

ولى هاربا – يخفى لثامه

واستشاط الذئب غيظا

أحرق الغيظ – عظامه

نزل التيس – بواد

معلنا – فيه اعتصامه

ثم عاد القرد يفتى

اصبروا – هذى علامة

فغدا – شئ سيجرى

ثم تنزاح – الغمامة

وغدا – يحدث أمر

أمسكوا فيه – زمامه

بعدما فضوا – وفروا

أنكر القرد – كلامه

****

عادت الحية – لكن

ليس للحية قامة

ومضت تندب – زعما

أنه يوم ندامة

فرنا الليث إليها – ثم أومأ بوسامة

اتركى الغاب – وعودى

صحبتك اللا سلامة

المستحيل

وقلت:

أنا لا أحب الرحيل

وأخشى الفراق

وآبى الأفول

وقلت:

أخاف إذا جاء يوم

تملين فيه الطريق الطويل

تلومين

شعرى الذى شاب عشقا

خشونة دربى

وحظى القليل

تهينين سنى – وشعرى – و فنى

و صوتى – ولحنى وحبى الجليل

ووجهى الذى سودته الرياح

وعمرى الذى أرهقته الميول

و قلت: أنا ؟؟ مستحيل

وقبلت وجهى وشعرى

وقلبى الهزيل

و أقسمت بالله

أن ليس فى الكون لى

من مثيل ولا من بديل

وغنيت لى يومها

(أنت عمرى)

و(قصة حبى)

و(شمس الأصيل)

و همنا مع الأغنيات الخوالى

و قلنا جميع الكلام الجميل

***

و قلت :

أخاف إذا ما أتانا الخريف

ليغتال كل الفصول

ويسرق منا – ربيع الأمانى

و يقتل فينا اخضرار الحقول

و تسقط أحلامنا فى العراء

وتجتاحها سقطات الذبول

أخاف إذا يومها – بعت عهدى وودى

وقلت : أنا ؟؟ مستحيل

لقد منحتنا السماوات

صك الخلود

و هذا الهوى لن يزول

***

وجاء الخريف

وجاء القرار العنيف

وجاءت رياح الأفول

نسيت الذى كان

فى لحظة

واكتفيت – بأن تسألى بفضول

أأنت – بخير؟؟

أراك – بخير

عزيزى – أتسمح لى بالرحيل ؟؟

ومازلت أضرب كفا - بكف

ثلاثين عاما

وكلى - ذهول

ومازلت أسأل نفسى ثلاثين عاما

أهذا - هو المستحيل؟؟

خفيف الظل

يا خفيف الظل – ويحك

أمرنا – قد صار يضحك

لم تجد قلبا – كقلبى؟

لم يعد قلبى – يحبك

أنت – ما أحببت بعدى؟

إنما أحببت بعدك

لا تقل: مازال عندى

ليس – يا كذاب – عندك

***

سحر ماضيك الذى

قد كان يوما – يشتهى

أبطلته – نار غدرك

راح عهدك – وانتهى

لم يعد منه – بقايا

أنت قد بددتها

لا تسل أين الرسائل؟

إننى – أحرقتها

***

خذ هداياك الثمينة

كلها بالزيف تلمع

خذ أغانيك الحزينة

خذ – ألست الآن تسمع

هل ظننت الميت – يحيا؟

أم حسبت الأمس يرجع

بعدما آذيت – قلبى

ما الذى عندى – سيشفع

***

يا خفيف الظل – قل لى

ما الذى فى الكون صار؟

كيف عدت اليوم – صبا –

فيه أشواق – ونار؟

كيف عدت الآن – طفلا؟

أين أثواب الكبار؟

حين أغرقت الأمانى

حين أطفأت النهار

***

لم أعد أستاف عطرك

لم أعد أقتات – شعرك

والحنايا – لم تعد – تشتاق

فى الأسحار صدرك

قم – فإنى – لن أداعب

بعد هذا اليوم – شعرك

هل سيشفى – جرح قلبى

أن تذل الآن – كبرك؟

***

عد بحبك – لا تلمنى

بعدما – أوجعت لحنى

كنت أعدو – خلف وهم

كاد يعمينى – التمنى

كنت يوما – كل شئ فى حياتى

ضعت – منى

كيف نبدأ من جديد

بعدما أخلفت ظنى؟؟

***

ليس معنى الحب عندى

مثلما معناه عندك

عد لمجدك – حيث يوما

قد ظننت الهجر – مجدك

عد لرشدك

لو ملكت الكون يوما

لن أملك

لن أحبك

لو جعلت الشرق غربا

لن أحبك

قبل احتراق السنابل

تمرين – كالحلم – فوق السنابل

فيبتل ريق العيون الذوابل

وتسترقين إلى العقل

تنسكبين – على الحقل

مثل السوائل

تذيبين ملح الخريف

وتمضين – تلقين عطرك

فى كل قاحل

فتحيين شيئا غفا – من سنين

وينفرج الحلم – بين الخمائل

فتنسحبين – إلى الأفق بخرا

وتصطحبين النجوم الأوافل

ولاشئ يرجع

إلا صدى الأمنيات

وعطر الرسائل

تمص خيالى خفافيش رأسى

أذوب

وتحصد فكرى المناجل

وأمضى إليك

سلكت جميع الدروب

وجربت – كل الوسائل

وأدركت فى الحب – معنى التكهرب

أدركت – معنى ارتخاء المفاصل

ومعنى الصداع

ومعنى الوصول إلى القاع

أدركت معنى التداخل

أحدث نفسى كثيرا

وأقنع نفسى كثيرا

ويبقى – تساؤل

لماذا تقيد حلمى الجميل

حدود الزمان؟؟

لماذا – نجادل؟؟

أحبك

لا تجعلى الكبرياء لديك

تغلق كل المداخل

أحبك

أوشك أن أستطيل

بقدر العيون

بقدر الجداول

أحبك

منذ مئات القرون

أحبك

عبر مئات المراحل

ولا أستطيع الهدوء

ولا أستطيع الوصول

ولكن – أحاول

دعينى أفجر كل براكين شوقى إليك

وكل الزلازل

دعينى أقدم كل الوجود إليك

قصيدة شعر

وكل الخمائل

دعينى أطيح

بتلك السنين التى حاصرتنا

وتلك السلاسل

دعينى أحبك

قبل انطفاء النجوم

وقبل احتراق السنابل

هابيل - يولد من جديد

أفسح طريقى - كى أسير

لم يبق فى العمر الكثير

دعنى أعبر عن وجودى

دع صباحى - كى ينير

أنا لا أرى

أنا لا أحس

سوى - الدجى والزمهرير

دعنى - لأبصر من أنا

قد حان - تحديد المصير

**

قابيل - فلترحم أخاك

و دعه – يحيا فى سلام

هابيل – رمز

للمحبة والتصافح والوئام

والحق – فى عينيك يصرخ

تحت أستار الظلام

الحق – يصرخ – يا أخى

الضرب فى الموتى – حرام

***

أطلق سراحى

إنها من تحت أشلائى – تميد

حريتى

هى كل ما أهفو إليه

وما أريد

يكفيك – أنك قد ملكت المال

والحظ السعيد

يكفيك ذا

أما أنا دعنى

لأولد من جديد

***

أنا من زمان

قد توقف بالعقارب – وانتظر

أنا من – يموت –

وبعده ماتت ملايين البشر

أنا رغبة – ممنوعة

وقضية – ضاعت هدر

دعنى – أحاول –

ربما يوما – أرمم ما انكسر

***

إنى – مللت – براءتى

وشعور قلبى – بالندم

دعنى

لأخرج من رفاتى

من دهاليز السقم

دعنى

لأسمع مرة شدوا

وشيئا – من نغم

فعساى أولد – مرة أخرى

و أمسك بالقلم

ثئار

أنا العدو – فابتعد

أو كن جسورا – واستعد

الأرض تحتى – ترتعد

لم ينج – من بطشى – أحد

لا قرية – ولا بلد

****

نجرى – فنسبق الزمن

من الفرات – لليمن

و فى دمشق – أو عدن

أجراس خيلنا – ترن

درن درن درن درن

***

جيش المغول – غادر

تاريخه – مجازر

من يلتقيه – خاسر

و كلكم – كسائر

فأفسحوا – وأدبروا

***

بغداد – ما عادت – بعز

جيش العراق – لم يفز

والشام – قد ذل الأعز

ليبلغوا – أرض المعز

فأين أنت – يا قطز؟؟

***

أنا العدو – بينكم

أمامكم – وخلفكم

فتنتكم – فى دينكم

فى بيتكم – فى رزقكم

يا ويلكم – يا ويلكم

***

إلى هنا – كفى – كفى

فالبخر – قد – تكشف

والأمر – قد – تكشف

و بان كل ما اختفى

فكلكم – على – شفا

***

أنا العدو – يا عرب

بذرت – فيكم الغضب

تقاتلوا – بلا سبب

لتصبحوا – بلا – عصب

وينتشى – ذووا الأرب

****

دماؤكم – ستسفك

تسامروا – تضاحكوا

تأهلووا – تزملكوا

تشكبلوا – تتريكوا

تفككوا – تفككوا

مسرحيةٌ

لم يعد فى العمر شئ

غير – أغنية قصيرة

تشغل البال – قليلا

تجعل الحزن – جميلا

تجعل الدنيا – وإن ضاقت

كبيرة

تمنح القلب الذى قد شاخ –

ذكرى فى الهوى – ترضى غروره

تبعث الروح

وتسرى فى الحنايا – قشعريرة

***

صدقينى

لم يكن للقلب – أجنحة تطير

والكلام الحلو

والعطر المثير

والهوى – والشوق – والحب الكبير

والأمانى

والمواثيق الندية

والضحية

كل ذلك – كان ضمن المسرحية

***

نحن – فى الدور اندمجنا

و تصورنا بأنا قد عشقنا

فانصهرنا – وامتزجنا

ووجدنا الأرض – سجنا

فهربنا – وعرجنا

وخرجنا من حدود الأرض – ذوبا –

و زرعنا الأفق – عشبا

و ملأنا الكون – حبا

و أفقنا

فارتبكنا

و عن النص – خرجنا

****

لست أنكر

أن حبى – كان أكبر

أن حمقى – كان أكثر

إنما – أتقنت دورك أنت – أكثر

لم يكن عندى – حضور – أو تفكر

فأنا – دورى صغير

و غيابى – لا يؤثر

بقّايا رجال

نغنى على بعضنا

بل ونبدع

ونتقن جدا – فنون التصنع

ونوهم أنفسنا – أننا

قد عبرنا الهزيمة – بعد التقوقع

ونزعم أنا

ملكنا زمام التواريخ

فقنا حدود التوقع

وأن السفينة

مرت بنا – فى سلام

برغم الخضم المروع

و رغم اتساع و غور الجراح

و رغم انسداد زوايا التطلع

و أنا نفضنا

غبار الأساطير – عنا

بفك الحجاب الممنع

و أن الأمور استقرت أخيرا

و ران الهدوء على كل موقع

و نمضى

وتمضى علينا الليالى

و نحن نغنى علينا – ونقنع

نغنى كثيرا – لأجل السلام

و بإسم السلام

نجر – ونرفع

و بإسم السلام تحرق كل الحروف

و كل القوانين – تدفع

تطول المسافات

– ينسى الصغار وجوه ذويهم

و لا شئ يشفع

تغوص إلى القاع – أحلامهم – و دماهم

و يطفو الأسى والتوجع

و يصدمنا أن نرى تحت هذا التراب

نساء عرايا – و رضع

صغارا برايا – شيوخا ضحايا

و ندفنهم – ثم نبكى و نرجع

نشيعهم بقبور الحكايا

و ننسى بأنا غدا – سنشيع

على كل وهم – نعلق حلما

نشيد صرحا – نغنى – ونسمع

و فى كل فجر

نلملم أشلاء أحلامنا

و نئن – ونهجع

و شئ بأعماقنا – موقن

أن ستأتى الرياح فتذرو – و تدفع

و أن الشموس

التى كم نسجنا أشعتها بالخيال

ستسطع

و لم نعترف – ذات يوم بأنا

بقايا رجال

خلقنا – لنركع

ظلال الذكريات

بالأمس – كانت لا تنام

كانت تقول بأنها تهوى السهر

كانت تقول بأننى الدنيا لديها والبشر

واليوم فى قربى يساوى ألف عمر

وتشم أنفاسى كنسمات الزهر

وتظل طول الليل تنظر

فى ملامح صورتى

وتحدث النجمات عنى والقمر

وأنا أصدق ما تقول

ويمر فصل ثم تتبعه فصول

وأنا وأقلامى نحدق فى ذهول

والنفس – يقتلها الفضول

وأظل أسألها وتسألنى أمام المدفأة

وأقول يا نفس إهدئى

وتقول : إنى هادئة

والشاى يغلى فى يدى

وسجائرى – وقصائدى

و دخان زوبعة من الأفكار

يخنقنى – ويحرقنى

وأسأله ويسألنى

للمرة الخمسين من بعد المائة

هل يلتقى – عشقان

فى قلب إمرأة ؟؟

الواقع القانى – وظل الذكريات

***

بالأمس كانت

تسكب الكلمات من فمها

فتخضر الحروف اليافعات

وتكتسى باللؤلؤ المنثور

أغلى الأمنيات

بالأمس كانت تمسك الأحزان

فى يدها – فتصبح أغنيات

بالأمس كانت لم تزل بكرا

كضوء الشمس فوق السنبلات

واليوم

تحجب خلف أحجبة المدى

قبح السنين الضائعات

اليوم – تفضحها تجاعيد النوى

اليوم – تكسوها ظلال الذكريات

***

بالأمس كنا لانرى إلا أمانينا الجميلة

كانت تنادمنا زهور الحب

تسكرنا خميلة

كم كان يملؤنا التفاؤل والأمل

كنا نغامر كل يوم

لا نبالى بالفشل

كنا نحب الأغنيات

ونقول أشعار الغزل

***

الأمس سافر – منذ أعوام طويلة

كل الذى قد كان – ولى وارتحل

الحب - والأحلام - حتى الأغنيات

ويسافر الماضى

وتبقى الذكريات

خرساء

مـــاذا أقـــول وأنـــت شـــئ مبهم؟
وهـــواك - لغز معجز ومطلسم

مـــاذا أقـــول وفى عـــيـونـك رغبة
لـــكـــن ثـــغـــرك دائـــــما يـتـلـثـم؟

و أنـــا وقـلـبـى والمـنـى فى حـيرة
وقـصـائـدى ونـجـوم لـيـلى تـوأم

والـلـيـل والإبـحـار فيك وأدمـعـى
وبـنـات فـكـرى والـــروائـــع لـوم

والنيل والـنـاى الحـزيـن و رحلتى
فى مقلتيك مـع الـنـسـائـم هيم

مـــاذا أقـــول وكـــل شـــئ حولنا
قـد راح ينطق بـالهـوى ويـترجـم؟

الـشرفـة الـصـفـراء تـشـهـد حبنا
والمـقـعـد الحـانـى يـضـم ويلثم

وكتابنا المـفـتـوح يصفحه الهـوى
يـشـدو حـكـايـتـنـا لـنـا - يـترنـم

كـل المـعـالم حـولـنـا شـهـدت بنا
وبـحـبـنـا كـل الـعـوالم تعلم

لـكـن صـمـتـك لايـــزال مـقـيـدا
أحـــلامـــنـــا- وبـــأمـــرنـــا يتحكم

خـرسـاء أنـت حبيبتى؟أم طفلة؟
لاتـــدركـــين إلام صـمـتـك يـؤلم

أمسيت مـا بـين الـدجـى وكأننى
حـــرف بـــلا معنى أضـــم و أجـــزم

وأنـــا الـــذى غـــزت القلوب رسائلى
والـــيـــوم تعجز كلها - تستسلم

وأنـــا الـــذى حـــارت أمـــام قصائدى
مهج الحسان - أحـــار فيك وأظلم

وأنـــا الـــذى كـــان الـتـدلـل لعبتى
أصبحت أطعن بـالـدلال وأرجـم

وكـأنـنـى مـــن بـعـد عـمـر عشته
فى الحـــب تلميذ - وأنـــت معلم

هـل تفرجين عـن الشفاه دقيقة؟؟
هل يقتل الصمت الممل المبسم؟؟

لا تخـجـلى فـالحـب لـيـس خطيئة
مـن بعدها نبكى السنين ونندم

قـــولى أحـبـك - حـــرريهـــا مـرة
لاتـــتركـــى آمـــالـــنـــا تـتـحـطـم

قــولى ولــو همــسا فقلبى منصت

والــلــيــل ســتر والـــعـــواذل نــوم

قــولى بــلا خــوف أحــبــك - علها

هــدى الــفــؤاد - وللجراح البلسم

قــولى ولــو حــرفــا وحــيــدا واحـــدااا

فــالحــرف يحــيــى مهجة أو يعدم

السلام - على روحك الطاهرة

ورحت أفتش فى الذكريات

أعيد شريط الزمان الذى

قد تولى و فات

رأيتك - أقسم أنى رأيتك

فى ثوبك المستفيض الزكى

وقد كنت تضحك

سمعتك

كنت تقول بأنك تعلم أنى أحبك

وأومأت لى - ورحلت

و لم أك أدرك

فأنت - هنا - لم تزل بيننا

تقص لنا

قصة البحر والجن والساحرة

وتحكى لنا ذكريات (دسوق)

وأقصوصة القاهرة

أجل – لم تزل يا أبى بيننا

و (طبلية) جمعتنا معا كلنا

وتلك الملاعق

كم صفقت فى دعاباتنا

و فى طبق واحد للحساء

أتعلم أن ملاعقنا

أجهشت فى العزاء؟؟

وألفاظنا لم تعد يا أبى فى حروف الهجاء

(عويل)

(نحيب)

(صراخ)

(بكاء)

أكف – تكسر راحاتنا

تصافحنا

أو تصافح فينا بقايا رثاء

***

بكاك السرادق

بكاك الرفيق – ومن لم يرافق

بكاك الندى – والعرق

وقال لنا الشيخ : لاتحزنوا

وسلم – وهو يعد الورق

***

ومازلت فينا

بطيبة قلبك مازلت فينا

بشوشا – حكيما – كريما – أمينا

أنيقا – كما كنت فى كل حين

قويا وصلدا أمام السنين

ومازلت فينا تؤكد لى أننى

ذات يوم سيشتد عودى

وأقطف يوما ورودى

و نبتى سينمو

ويأتى الصغار إلى الحقل يوما

لجمع الثمار

وتقسم لى أن بعد الدجى

سوف يأتى النهار

ولكن مع الشمس سافرت أنت

وعدنا لأيامنا الغابرة

وذكرى حكاياتنا العاطرة

(دسوق) (قليشان) و(القاهرة)

سلاما – على روحك الطاهرة

فهرس

على سبيل التقديم: 5

لوحة – فى معبد شاعر 11

رسائل – ضلت العنوان 13

عبرة الأزمان 22

قلبى – والذكرى – والناى 26

أصحاب الطفولة 29

صفحة عارية 34

سيجارتى والقهوة السادة 39

وحين أراك تبتسمين 41

لا تسافر 46

حوار – مع طفلتى 52

حكاية الثعبان – واليمامة 58

المستحيل 63
خفيف الظل 68
قبل احتراق السنابل 73
هابيل – يولد من جديد 78
تتار 82
مسرحية 86
بقايا رجال 90
ظلال الذكريات 94
خرساء 99
السلام – على روحك الطاهرة 104

رقم الإيداع: 11237 / 2019

الترقيم الدولي: 7 – 331 – 838 – 977 – 978